عمود الشعر في ميزان النقد

دة. فاطمة بن يمينة
جامعة عبد الرحمن بن خلدون – تيارت (الجزائر)
Fatimabenyamina14@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/19 تاريخ النشر: 2020/06/01

الملخص:

إنّ الشعر عند العرب صناعة كغيره من الصناعات، وعلى هذا حاولوا ضبطه بمعايير وأسس محددة تمثلت في عمود الشعر. الذي هو عبارة عن طريقة نظم الشعر على سمت العرب القدامى للحفاظ على شكل القصيدة النموذج. والذي بسببه انقسم النقاد والأدباء في العصر العباسي مع ظهور المولدين الى قسمين: قسم محافظ وقسم مجدد. وعليه ارتأينا الوقوف على قضية عمود الشعر بين المحافظين والمجددين وما نتج عن الصراع القائم بينهما.

الكلمات المفتاحية: الشعر، النقد، عمود الشعر، القصيدة. القديم، الجديد

Abstract ;

Arab poetry is an industry like other industries and on this tried To adjust it with specific criteria and fondations in the column of poetry,which is a poetry systemes on the old Arabs To preserve thé form or the poème, thats why critics and writers in the Abbasid era and with the emergence or the Mawlidis divided into two sections. A conservative section and refurbished section. Accordingly, we considered standing on the issue of the poetic column between conservative and refubished and the resulting conflict between them.

Keywords: poetry, criticism, poetry column, poem, Old, new.

إنّ الشعر هو التعبير الدائم والمستمر عن روح الإنسان، لذلك يعتبر الشعر العربي التجسيد الحي للإنسان العربي الأصيل، فكان ديوان العرب وسجل حياتهم ومآثرهم. وقد ارتبط الشعر بالنقد منذ القديم، وكانت بداية النقد فطرية ذوقية،ث م بدأ يجنح إلى شيء من التعليل والتحليل في صدر الإسلام، ثم في العصر الأموي، وصولا إلى العصر العباسي الذي ازدهرت فيه الحركة النقدية .إذ بدأ النقد الأدبي يقوم على أسس علمية، مسايرة لمظاهر التجديد التي صاحبت الشعر العربي .

وقد كانت محاولات التجديد الشعري، ومذهب الخروج عن القصيدة الأنموذج، بادرة خير على الحركة النقدية، إذ أسهمت في نضج وبروز عدة قضايا نقدية دونت في كتب نقدية ألفت حول الشعر، وبعض الشعراء. كما تناولت هذه الكتب قضايا مهمة لم يكن الأدباء والشعراء يعيرونها أي اهتمام من قبل. مثل قضية عمود الشعر، التي شغلت نقاد القرن الثالث هجري وما بعده.

إن ظهور مذهب التجديد مع الشعراء المحدثين والذي بدأ مع بشار بن برد(167هـ) ليصل أوج تطوره مع أبي تمام(ت231هـ) ، الذي عاصر الشاعر البحتري(ت284هـ)، هذا الأخير الذي تتلمذ على يد أبي تمام وتشبع من

مذهبه ،غير أنّه آثر أن يحذو حذو القدماء ويسير على نهجهم و يترسم خطاهم في قول الشعر وصياغته فالتزم بعمود الشعر ، فعدّه النقاد ممثلا للمذهب القديم، في حين كان أبو تمام ممثلا للمذهب الجديد بابتكاره لصياغة ومعاني وصور جديدة لم تألفها العرب في شعرها و هو ما عرف بالبديع.

وقضية عمود الشعر لتزال تشغل نقادنا اليوم إذ نجد عدّة قراءات تتناوله في العصر الحديث ، مثل قراءة عبد الله الغذامي في كتابه "المشاكلة والاختلاف" وقراءة الناقد وليد إبراهيم قصاب في كتابة "قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم".

وقضية عمود الشعر مرتبطة ارتباطا وثيقا بالإبداع الشعري مما يجعل منها قضية حية صالحة للدراسة والبحث الأدبي في كل عصر . لذا ارتأيت الخوض فيها وتتبعها عبر العصور الأدبية ، للكشف عن أهمية عمود الشعر في بناء النظرية الشعرية العربية قديما وحديثا .وذلك بناء على جملة من الأسئلة البناءة الهادفة والمتمثلة في :

- ما مفهوم الشعر ومكانته عند العرب؟
- ما هي الإرهاصات الأولية لظهور المصطلح؟
- هل يمكننا القول أنّ المرزوقي هو المنظر الحقيقي لعمود الشعر؟
- ما موقف النقاد المعاصرون من قضية عمود الشعر؟

وقد فرض علينا الموضوع أن نعتمد المنهج الوصفي باعتبار قضية عمود الشعر قضية نقدية مدروسة في ذاتها و لذاتها، والمنهج التاريخي الذي ساعدنا على تتبع القضية في تطورها عبر العصور الأدبية العربية القديمة.

1- مفهوم الشعر ومكانته عند العرب: إنّ للشعر والشاعر مكانته المرموقة عند العرب،إذ يعد الشعر «أكبر علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب وأحرى أن تُقْبَل شهادته وتمتثل إرادته...مع ما للشعر من عظيم المزية، وشرف الأبية، وعز الأنفة، وسلطان القدرة »[1] وقد جاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى موسى الأشعري «مُرْ مَنْ قِبَلك بتعلم الشعر؛ فإنّه يدل على معالي الأخلاق، وصواب الرأي، ومعرفة الأنساب»[2] وقد ذكر أن معاوية بن أبي سفيان أوصى بتعليم الأولاد الشعر بقوله «يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب»[3].

أما بخصوص الشاعر فقد كانت القبلية من العرب إذا ما نبغ فيها شاعر أقيمت على شرفه الأفراح والمعازيم، وجاءت القبائل المجاورة مهنئة مباركة، وذلك لان الشاعر حماية لأعراض قبيلته، وذبّ عن أحسابها ومخلد لمآثرها، ومشيد بذكر أبطالها[4].

هذا؛ ولأهمية الشعر ووظيفته صار الشعر ديوان العرب، والشاعر رسول أو نبي يتبع من طرف أبناء قبيلته، أمّا في العصر العباسي فأصبح الشعر مصدرا للتقعيد والتنظير لاسيما مع تمرد الشاعر المولد على التراث الشعري القديم، ومطالبته بالتغيير في بناء القصيدة النموذج، مما أدى إلى ظهور تيارات أدبية نقدية متنازعة

فيما بينها؛ يسيطر على التيار الأول مفهوم الاحتذاء بالتراث، وأنموذجيته، ويُدركونه بوصفه المعيار المُحتذى . ويمثله بشار بن برد، والبحتري، وابن الرومي، ومهيار الديلمي. أما التيار الثاني الذي يقوده أبو نواس، فقد شكل محور الإحساس بالتمرد على التراث ونماذجه وزمنه، أما التيار الثالث انطلق أصحابه من تصور يرى إمكانية تجاوز التراث، والثقة في قدرة الشاعر العباسي على تقديم إبداع أصيل مغاير[5]. ونتج عن هذا الصراع بين هؤلاء وأولئك بروز قضايا نقدية شائكة تضاربت حولها الآراء؛ مثل قضية عمود الشعر التي طرحت بين المؤيدين للقديم والمطالبين بالتجديد.

2-مفهوم عمود الشعر:

هو طريقة نظم الشعر على سمت العرب، أي الحفاظ على طريقة فحول الشعراء القدماء وهي طريقة البحتري في العصر العباسي، لا ما جاء به المحدثين و المولدين و المتأخرين أمثال أبي تمام، ومن تبعه في ما بعد.أو هو التقاليد والسنن التي اتبعها الأوائل من الشعراء والتي ينبغي على كل شاعر جاء فيما بعد الالتزام بها وعدم المساس بحرمتها[6]، وإن خرج أحدهم أو حاد عنها قيل عنه أنه خرج عن عمود الشعر وبالتالي فشعره مشكوك فيه وهو ما وقع فيه أبو تمام وأنصاره. وعمود الشعر مصطلح نقدي يعني طريقة العرب القدماء في نظم الشعر أو هو التزام منهج العرب في بناء القصيدة الشعرية والاحتذاء بالقصيدة الأنموذج، وباختصار هو النسج على منوال القدماء في قول الشعر. وجيء بمصطلح العمود تشبيها للقصيدة بالخيمة التي كانت تبنى وسط الصحراء يتوسطها عمود من خشب متين، فإذا اهتز اهتزت كل الخيمة، وإذا مال مالت، وإذا انكسر سقطت الخيمة أرضا. وجاء في لسان العرب،أنّ العمود هو: الخشبة التي يقوم عليها البيت وأَعْمَدَ الشيء جعل تحته عمدا والعمود العصا، و العمود الخشبة القائمة وسط الخباء، والجمع أعمدة و عمد ... و عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به ،وعمود السنان ما توسط سفرتيه من غير التاتئ في وسطه ... والعميد : السيد المعتمد عليه في الأمور أو المعمود إليه[7]. ورد في قاموس المحيط: أعمدة وعَمَدٌ وعُمْدٌ والسيد، كالعميد: ومن السيف شطيبته التي في ثمنه، ورئيس العسكر أو عمود البطن: الظهر ومن الكبد عرق يسقيها،والعماد الأبنية الرفيعة... و العمدة ما نعتمد عليه[8].وعليه نلاحظ أن كلمة عمود في المعنى المعجمي لا علاقة لها بالشعر. ولكن أدباء العرب استوحوها من بيئتهم الصحراوية، كما استوحوا الشعر، والبيت، والقصيد، وغيرها من المصطلحات العروضية. وذلك لأنّ العمود هو الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها العربي في بناء بيت الشّعْرِ، ونظم الشعر لا يستقيم للشاعر إلا بفضل استقامة العمود ومتانته. ونظرا لقيمة ومكانة هذا المصطلح بين الشعراء والنقاد راح الكثير منهم إلى دراسته، وشرحه، وتحديد عناصره. فكانت الخصومة بين الطائيين أولى المعارك النقدية، التي أثمرت لنا مصطلح عمود الشعر، ثم توالت حوله الأبحاث والدراسات، كما هو الأمر مع القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه.ثمّ المرزوقي الذي يعدّه النقاد المنظر الحقيقي لقضية عمود الشعر.

3-عمود الشعر عند الآمدي:

شهد العصر العباسي تطورا وازدهارا مس كل مجالات الحياة، الاجتماعية والسياسية ، ورافق ذلك ازدهار المجال الثقافي ولاسيما الحركة النقدية التي انتعشت أيّما انتعاش في جو الصراع القائم بين مذهب التجديد الذي استجاب لمستجدات العصر" فمالت طائفة من الشعراء إلى العناية بالصورة اللفظية وإثقالها بالمحسنات البديعية و تعميق معانيها بالغموض والتكّلف ، وعلى رأس هذه الطائفة يقف أبو تمام ومسلم بن الوليد، وقد دعاها النقاد القدامى بأنصار الصنعة"[9] ومذهب المحافظين الذين بقوا متمسكين بالطريقة التقليدية في نظم الشعر،فحذوا " حذو الأوائل في العناية بعذوبة العبارة وانتقاء ألفاظها ... والأفضل إبانة مبتعدة عن الزخرف الإضافي"[10] ويمثله البحتري.وقد عرف أصحاب هذا المذهب بأصحاب الطبع عند النقاد القدماء.وقد وجد الناقد الآمدي نفسه أمام تيارين اشتدت بينهما الخصومة ، تيار يناصر أبي تمام ويجعل منه شاعر زمانه، وتيار يناصر البحتري ويراه أشعر الشعراء ،فجاء بكتابه " الموازنة بين الطائيين" بغية إظهار مزية كل من الشاعرين.

ويعدّ كتاب **(الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري)**،أول مؤلف ورد فيه مصطلح عمود الشعر في قول الآمدي:«البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، و ما فارق عمود الشعر المعروف»[11] وذكره على لسان البحتري حينما سئل عن نفسه وعن أبي تمام أيهما أفضل فردّ البحتري كان أبو تمام:«أغْوصَ على المعاني مني، وأنا أقْوَمُ بعمود الشعر منه »[12] كما ورد كذلك في هذا النص:« وحصل للبحتري أنه ما فارق عمود الشعر و طريقته المعروفة، مع ما نجده كثيرا في شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة»[13] .

وعليه؛ يعتبر الآمدي أول من وظف مصطلح عمود الشعر" ليكون عنوانا لطريقة العرب الشعرية، ومعيارا للخصومة بين القدماء و المحدثين "[14] كما وصف شعر البحتري بالأنموذج الذي يستمد منه خصائص عمود الشعر فجاءت" نظرية عمود الشعر عنده صورة لشعر البحتري، ومن ثم صورة للشعر القديم لأن البحتري لم يجانب كثيرا خصائص الشعر القديم"[15].

وإذا كان مصطلح عمود الشعر ينسب إلى الآمدي فإن كلمة العمود ليست جديدة على الساحة الأدبية النقدية القديمة ؛ حيث نجد الجاحظ (ت 255هـ) يستعملها في كتابه "البيان و التبين"في قوله:«رأس الخطابة الطبع، و عمودها الدربة»[16] وأيضا نلتقي بنفس اللفظة في قوله:«وكل شيء للعرب فإنما هو بديهة و ارتجال ، وكأنّه إلهام، وليست هناك معاناة ولا ما بدة، و لا إجالةُ فكرٍ ولا استعانة...فما هو إلا أن يصرف وهْمَه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني أرسالا، وتنثال عليه الألفاظ انثيالا، ثم لا يقيّده على نفسه»[17] فمن هذين القولين يتبين أن الجاحظ قد لمح إلى المصطلح في حين يعزى التأصيل و التأسيس للآمدي.

ويبدو أن الآمدي كان يرى في شعر البحتري الأنموذج للشعر الجيد إذ يقول:«وليس الشعر عند أهل العلم به إلا حسن التأتي، و قرب المأخذ، واختيار الكلام، ووضع الألفاظ في موضعها، وأن يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله، وأنّ مكوّن الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه، فإنّ الكلام لا يكتسي البهاء و الرونق إلا إذا كان بهذا الوصف، وتلك طريقة البحتري»[18].

ومن الواضح، ومن خلال ما سبق ذكره أن الآمدي ربط عمود الشعر بشعر البحتري الذي يراه لم يخرج على سمت العرب في نظم الشعر، وما يؤيد قولنا هذا تحامله على الشاعر أبي تمّام في قوله:«فإن شئت دعوناك حكيما، أو سميناك فيلسوفا، ولكن لا نسميك شاعرا»[19]، هذه المقولة التي تثبت ميول الآمدي إلى أنصار مذهب المحافظين الرافضين الخروج عن منهج التقليد والسير على خطى الأوائل العرب، وهو ما جعل بعض النقاد يرون أنّ «عمود الشعر عند الآمدي وُضِع خدمة للبحتري وأنصاره فأبعدت الموازنة عن الإنصاف»[20] ولا موضوعية في العملية النقدية هو ما يُعابُ على النقد العربي القديم بصفة عامة، وبصفة خاصة عند الآمدي

4-عمود الشعر عند القاضي الجرجاني:

تطرق القاضي الجرجاني(392هـ) إلى عمود الشعر في كتابه "**الوساطة بين المتنبي و خصومه**" من خلال تطرقه للكثير من القضايا النقدية المطروحة آنذاك، المتعلقة بالشعر العربي والمفاضلة فيه فيقول:« وكانت العربُ إنّما تفاضل بين الشُّعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحته، و جزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، و بده فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله و شوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس و المطابقة، ولا تحفل بالإبداع و الاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر،ونظام القريض» [21].

ما يلاحظ من هذا القول أن الجرجاني وضع لنا أسسا عامة، فمن تجسدت في شعره حصل له قصب السبق والتقدم، وذلك لأنه تحدث « عن عمود الشعر بمقوماته التي يتوافر جلّها في كل زمان : قديما و حديثا، فمعظم العناصر التي تحدث عنها الجرجاني على أنها مقاييس المفاضلة بين الشعراء تكاد تكون عناصر عامة تتوافر في الشعر القديم مثلما تتوافر في الشعر الحديث»[22] وبهذا رسم الخطوط العريضة لعمود الشعر«التي ينبغي أن يكون عليها الشعر العربي لتتوافر له دواعي الجودة و الإحسان»[23] الصالحة لكل زمان .

- عناصر عمود الشعر عند الجرجاني:

جاء الجرجاني بستة عناصر ملائمة لكل الأذواق والمتغيرات الزمنية ليفسح المجال أمام كل الأفكار الجديدة والمعاني المولدة، و الأوصاف الخيالية التي يبدعها الشاعر وفق تصوره الذاتي النابع من تجربته الشعرية الخاصة ، وهكذا يفتح الجرجاني مجالا للتنافس بين الشعراء المبدعين.

وتتمثل هذه العناصر في:

- **شرف المعنى وصحته.**
- **جزالة اللفظ و استقامته.**
- **إصابة الوصف.**
- **المقاربة في التشبيه.**
- **الغزارة في البديهة.**

- **كثرة الأمثال السّائرة و الأبيات الشَّاردة:**

إذا؛ قدم الجرجاني للمدونة النقدية العربية هذه العناصر خدمة للإبداع الشعري، دونما تفضيل لشاعر ما عن آخر أو الانتصار لطائفة دون أخرى لذلك:«يُجمع النقاد الحدثيون على أنّ القاضي الجرجاني لم يُعطِ المصطلحَ أهمية بالغة كالآمدي، ولم يربطه بأبي الطيب المتنبي(ت 354هـ)، فهو يكتفي بتلك العناصر التي تُحقِّق للشعر جماليته ، كما أنّه لم يشرح و لم يفسّر كل عنصر على حدة»[24]، بل كان همه ضبط الصناعة الشعرية، بوضع هذه الأسس لتكون عاملا حاسما في تمييز الشعر الجيد من الرديء.

5- عمود الشعر عند المرزوقي:

لعمود الشعر أركان وعناصر أجملها المرزوقي(421هـ) في مقدمة كتابه **"شرح ديوان الحماسة لأبي تمام"** بعدما وجد الطريق معبدا من طرف الآمدي و الجرجاني ليقول رأيه :" إنهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف، ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشوارد الأبيات، والمقاربة في التشبيه، والتحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار منه للمستعار له، ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما فهذه سبعة أبواب هي عمود الشعر."([25])

اختلف تصور المرزوقي لعمود الشعر عن تصور الآمدي،الذي ربط عمود الشعر بشعر البحتري معتبرا إياه الأنموذج المحتذى لشعر الأوائل، والذي ينبغي لكل شاعر أن يسير عليه لينال أحقية استحقاق الشاعر المفلق.حيث جاء المرزوقي بسبعة عناصر لا تتعلق بخصائص الشعر القديم فقط وإنما هي خصائص عامة للشعر ،قديمه وحديثه وهنا يلتقي بالقاضي الجرجاني في تصوره لعمود الشعر. وبهذه الرؤية الانفتاحية للشعر أسهم في اتساع مفهوم المصطلح، ولاسيما عندما «جعل تحقيق هذه العناصر ممكنا إذا ذهب الشاعر فيها مذهب الصدق والتزام الحقيقة، أو حين يذهب مذهب الغلو والمبالغة، أو حين يكون بين بين،يقتصد في قوله، ويتوسط فيه، فذكر أقوالا ثلاثة يمكن أن تتحقق فيها عناصر الشعر، وهي: أحسن الشعر أكذبه، وأحسن الشعر أصدقه، وأحسن الشعر أقصده، ولم يفاضل بين هذه الأقوال الثلاثة، أو يقطع بصلة واحد منها بعمود الشعر، وإنما ذكر أن لكل قول منها أنصاره الذين يؤثرونه، يدافعون عنه»[26] وهكذا نظر المرزوقي إلى قضية عمود الشعر نظرة شمولية موضوعية، لم تُقْص أي طرف من الأطراف المتصارعة فيما بينها،مستجيبا لمتطلبات العصر الذهبي الذي كثرت فيه الخصومات والصراعات الأدبية النقدية.

-عناصر عمود الشعر عند المرزوقي:

جاء المرزوقي بسبعة عناصر لعمود الشعر، والتي من خلالها أخذ المصطلح صورته النهائية ومن ثمة أصبح هو المنظر الحقيقي لقضية عمود الشعر، وتتمثل هذه العناصر في:

- **شرف المعنى وصحته:** وقد خصه بالسمو و الرفعة و العلو و الشرف لأهميته ومكانته في نظم الشعر.

- **جزالة اللفظ و استقامته**: أن يختار الشاعر اللفظ الذي يكون قالبا للمعنى أو جسما لروح المعنى، مراعيا في اختياره نظام اللغة العربية؛أي لا يخرج عن المألوف من كلام العرب، و استقامة اللفظ يكون بالابتعاد عن عيوب الفصاحة.

- **الإصابة في الوصف**:أن يتوافق الوصف والغرض الشعري المراد النظم فيه فأوصاف الممدوح ليس هي نفسها أوصاف المهجو، كما ينبغي تجنب المجهول والغامض من المعاني والصفات.

- **المقاربة في التشبيه**:تقريب صورة الواقع بصورة شعرية فيها التلميح أكثر من التصريح لجعل المتلقي ينفعل مع الصورة الفنية المقدم له.

- **التحام أجزاء النظم و التئامها على تخير لذيذ الوزن**: إن البناء الشعري لا يستقيم ألا إذا كان بارعا في حسن الاستهلال والانتقال من غرض الى غرض في القصيدة ، أو ما يسمى بحسن التخلص، وحسن الخروج، راكبا البحر المناسب للقصيدة.

- **مناسبة المستعار منه للمستعار له**: أن يكون المستعار منه يحمل قرينة دلالية تقرب المتلقي من المستعار له ليحصل التوافق التواصلي بين الشاعر و المتلقي ،و ذلك بمراعاة العرف اللغوي المتعارف عليه في مجتمع واحد متجانس.

- **مشاكلة اللفظ للمعنى و شدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما**: أن يختار الشاعر اللفظ المناسب للمعنى المناسب له، وان ياتي هذا التركيب بين اللفظ و المعنى في المكان المناسب في التركيب حتي يؤدي الغرض الدلالي المطلوب إيصاله إلى المتلقي.

ويختم أبو على المرزوقي كلامه حول عمود الشعر فيقول«هذه خصال عمود الشعر، فمن لزمها بحقها، وبنى شعره عليها، فهو عندهم المُفلِقُ المُعَظَّمُ، و المُحْسِنُ المُقدَّمُ ، ومن لم يجمعها كلها فبقدر سُهمته منها يكون نصيبه من التقدم و الإحسان، وهذا إجماعٌ مأخوذ به و مُتَّبعُ نهجه حتى الآن.»[27] أي أنّ تحديد قيمة الشاعر مرتبطة بتوظيفة لهذه العناصر السبعة.

6- عمود الشعر عند النقاد المعاصرين:

اهتم النقاد المعاصرون بعناصر عمود الشعر التي جاء بها المرزوقي، فتناولوها بعدّة قراءات مختلفة، ومن بينهم عبد الله الغذامي في كتابه "المشاكلة و الاختلاف"، و الطاهر بن عاشور من خلال شرحه لمقدمة المرزوقي على شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام، غير أن الذي استوقفتني قراءته الناقد وليد إبراهيم قصاب الذي اعتبر عمود الشعر نظرية استكمل أسسها المرزوقي باعتباره هو " الذي أوضح نظرية عمود الشعر ووضع لها عناصر وقوانين تشمل الكثير من دقائق الشعر وخطوطه الرئيسة الكبرى،بحيث استوى الحديث عن عمود الشعر على يديه واضحا مكتمل الجوانب، ولم يستطع أحد بعد المرزوقي أن يضيف شيئا جديدا إلى ما صنع."([28]). وبهذا الرأي يقر الناقد إبراهيم قصاب بأحقية المرزوقي بلقب منظر عمود الشعر.

ومن على شرفة ما قيل يكشف البحث على أن نتائج تتمثل في أنّ:

- الخصومة بين الطائيين أولى المعارك النقدية، التي أثمرت لنا مصطلح عمود الشعر ، وإن ارتبط هذا المصطلح بالمرزوقي فإنّ الإرهاصات الأولى بدأت مع الآمدي في كتابه الموازنة بين الطائيين ثم مع القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه.

- إذا كان الآمدي اتخذ من شعر البحتري الأنموذج الأمثل لعمود الشعر،فإنّ القاضي الجرجاني لم يعبأ لشعر المتنبي ولا لغيره، بل تناول عمود الشعر من منطلق التجربة الشعرية لدى كل شاعر قديم أو حديث، دون المفاضلة بين الشعراء القدماء والمحدثين في العصر العباسي.

- ومن خلال ما جاء في كتاب "الموازنة" يبدو انحياز الآمدي لشعر البحتري ومناصرته للقديم انحيازا واضحا على الرغم من أنه تعهد في مقدمته بأن يكون موضوعيا في موازنته بين الطائيين.

-مما لا شك فيه أن ما أورده المرزوقي، ليس بالجديد عن الساحة النقدية الأدبية العربية، وإنّما هو استطاع أن يكيف ويصوغ هذه الأركان السبعة في مفهوم مصطلح نقدي التصق باسمه التصاق النظرية بالمنظر.

- اكتفى النقد المعاصر بتتبع ما قيل حول قضية عمود الشعر قديما ولم يأت بجديد مغاير ، لكن بقراءته للقديم استطاع تزكية المرزوقي بوصفه المنظر والمؤسس الحقيقي لعمود الشعر وتحديد عناصره.

هوامش البحث:

[1] - أبي الحسن بن رشيق،القيرواني الازدي،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقد،حققه وفصله وعلق حواشيه: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الجيل، ط(5)،ج(1) ،1401هـ - 1981م، ص:16

[2] - المرجع نفسه، ص: 28

[3] - نفسه،ص: 29

[4] - ينظر: نفسه، ص: 65

[5] -ينظر: يوسف، أحمد. مفهوم الشعر عند الشعراء: من بشار إلى أبي العلاء. دار الوفاء، مصر، ط2،.2014، ص:273\274

[6] - ينظر: أحمد بزيو،عمود الشعر النشأة والتطور، مجلة الأثر، جامعة باتنة، الجزائر، العدد21\ديسمبر\2014م، ص:32

[7] - ينظر: ابن منظور،أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر للطباعة و النشر ، بيروت ، مج(3)، ص: 303 - 304

[8] - ينظر: فيروز أبادي، قاموس المحيط، دار المعرفة ، بيروت، لبنان،ط(4) ، 1430هـ - 2009م، ص: 380

[9] - فاروق محمود الحبّوبي، موازنة الآمدي بين النظرية و التطبيق، مجلة :أهل البيت، ع(1)، ص: 176

[10] - المرجع نفسه، ص: 176

[11] - الموازنة بين شعر أبي تمام و البحتري، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، تح: السيد أحمد صقر،دار المعارف، ط(2)، القاهرة، مصر،1997م، ص: 59

[12] - المرجع نفسه،

[13] - نفسه

[14] - وحيد صبحي كبانة،الخصومة بين الطائيين و عمود الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997م، ص:59

[15] - وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، دار الفكر، دمشق، لبنان ط(1) ، 2010،ص:292

[16] - الجاحظ، البيان و التبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتة الخانجي، القاهرة،ط(2)،ج(1)، 1417هـ - 1998م، ص: 44

[17] - المرجع نفسه، ج (3)، ص: 27

[18] - الآمدي، الموازنة، ص:

[19] - المرجع نفسه، ص:

[20] - عباس إحسان، تاريخ النقد الأدبي عند العرب،دار الشروق، عمان، الأردن، ط(1)، 2001م

[21] - القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ،الوساطة بين المتنبي و خصومه، تح، وش: محمد أبو الفضل إبراهيم ،علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه(د.ط)،(د.ت)،ص: 33

[22] - رائد جميل عكاشة، أحمد إبراهيم العدوان، مجلة،دراسات العلوم الإنسانية و الاجتماعية، مج(37)، ع(2)، 2010م، ص:298

[23] - وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم،ص:298

[24] - تركي أمحمّد، عمود الشعر العربي وتقنيات الشاعر"الإصابة في الوصف أنموذجا"، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، ع(6)، 1436هـ - 2014م، ص: 503

[25] ، أبو علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، -شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ،علق وكتب حواشيه: غريد الشيخ ، وضع فهارسه : إبراهيم شمس الدين ، المجلد الأول ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 2003م- 1424هـ ، ص: 10

[26] - وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، ص:296

[27] - أبو علي أحمد بن محمد الحسن المرزوقي، -شرح ديوان الحماسة لأبي تمام، ص:

[28] -وليد إبراهيم قصاب، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم،دار الفكر، دمشق، لبنان،ط(01)، 2010م، ص: 300